

AL-MANARAH

NO.4 MAY 1989

مجلة ادبية ثقافية

تصدر فصلياً عن اتحاد الأدباء
والكتاب اليمنيين (فرع عدن)

العدد الرابع مايو ١٩٨٩م



منه عام على تأسيس

مجمعنا الثقافي



المحتويات

٣	المنارة	يوم الأديب البهني	* الانتاجية :
~~~~~			
٦	سلام عبود	الادب القصصي التجاري في اليمن	* دراسات ومقالات :
٢٨	حسين سالم باصديق	من جيل الرواد	~~~~~
٣٦	عبد الله مجيرز	ميناء عدن	* تاريخ :
٤٤	أحمد صالح رابضه	معالمنا التاريخية والأثرية	~~~~~
٥٤	حسن القاضي	١ مايو .. كيف نشأ وتطور هذا العيد؟	
٦١	هشام علي	قراءة في قصيدة « نشيد الفصول »	* نص ونقد :
~~~~~			
٧٨	ادريس احمد حنبله	من وحي المنارة	* شعر :
٧٩	القرشي عبد الرحيم سلام	اعراس الدم والحجارة	
٨٠	جنيد محمد الجنيد	حصاد موسم الخلافة	
٨١	محمد عبد الله الشاطبي	حب بحجم العمر	
٨٤	سعيد عبد الشيخ	حكاية الحي رقم ١٥	* قصص :
~~~~~			
٨٦	سالم فرنتوت	ضباع	* لقاء :
~~~~~			
٩١		المنارة تحاور احمد محفوظ عمر	* افاق ثقافية :
~~~~~			
٩٧		اخبار واصدارات	* افاق ثقافية :
~~~~~			
	تأليف : جوليان باجيه	مشاهد من سيناريو الغروب الاخير	* كتاب العدد :
١٠١	عرض وترجمة : حامد جامع	للامبراطورية	



معالمنا التاريخية والآثرية بين المصادر الكلاسيكية والدراسات الآركيولوجية

احمد صالح رابضة

لعلني لا اغلو في القول ان معالمنا التاريخية والآثرية تعاني من نقص كبير في الدرس المنهجي الاكاديمي المستقصى ، المستند الى المصادر الكلاسيكية ، ومعطيات الاستكشافات الآركيولوجية الحديثة ، وعلى الاخصر ، من قبل الكوادر اليمنية المتخصصة ، ولعل ثمة اسباباً كثيرة كنا قد اتينا عليها في موضوعات سابقة لا مجال لذكرها هنا اهمها على الاطلاق صغر حجم المساحة المصدرية في المكتبات المتخصصة او التي ينبغي ان تكون متخصصة وعدم توفر كتب الآثار والتراث حديثة التحقيق والدراسة ، والتي غالباً ما تصدر في الخارج ويصعب على الباحثين والدارسين في الداخل الحصول عليها ، وهي كثيرة كثيرة مذهلة وتحقيقات ودراسات الاخصائين في البعثات في العالم كله وهي الاخرى عزيزة الوجود بالنسبة لنا .

ان توفر هذا الكم الكبير من المصادر ، قد يساعد الباحثين والدارسين المحذنين على تتبع سير حركة البحث العلمي النظري ، والتطبيقي - وعلى الاخص ما يتعلق بدراسة المعالم التاريخية والآثرية في بلادنا ، مقارنة بدراسة المعالم المختلفة في البلاد العربية والعالم كله ، ولست اظن ان الدراسة الميدانية وحدها كافية لتقصي ودرس هذه المعالم ، فاذا اردنا على سبيل التمثيل دراسة ميناء قنا التاريخي - آثارياً - لا شك اننا سنكون في حاجة كمرحلة اولى وضرورية الى رصد وفحص المصادر الكلاسيكية التي تناولت هذا المعلم وهي في معظمها مصادر يونانية . وقد دأبت البعثات الآثرية قبيل الشروع في دراسة موقع او معلم

تاريخي ما على درس هذا المعلم مصدرًا عبر دراسة مستقصية للإشارات والملاحظات الواردة في هذا المصدر أو ذاك ، ثم عقد المقارنات بين العرويات ، ومعطيات ونتائج البحث الأثري الأركيولوجي .

وقد ظلت معالمنا التاريخية المائلة امامنا - على الأقل - المنارة ، الصهاريج ، المساجد ، الابواب ، السدود ، القلاع والحصون ، الدور المشهورة كدار العفيف بالضبيات ، والدور الأخرى المتدثرة وغيرها كثير ظلت رديحاً من الزمن طي النسيان لا نعرف عنها شيئاً ذا بال إلا ما يرد من اشارات في كتب التاريخ التي تقبذ بانها من مخلفات الادوار التاريخية المختلفة للحضارة اليمنية ، ومن هذه الكتب التي افردت فصلاً عن معالمنا التاريخية كتاب تاريخ نجر عدن للمؤرخ ابي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة المتوفي سنة ٩٤٧ هـ ^(١) مستنداً الى تاريخ المستبصر لابن المجاور .

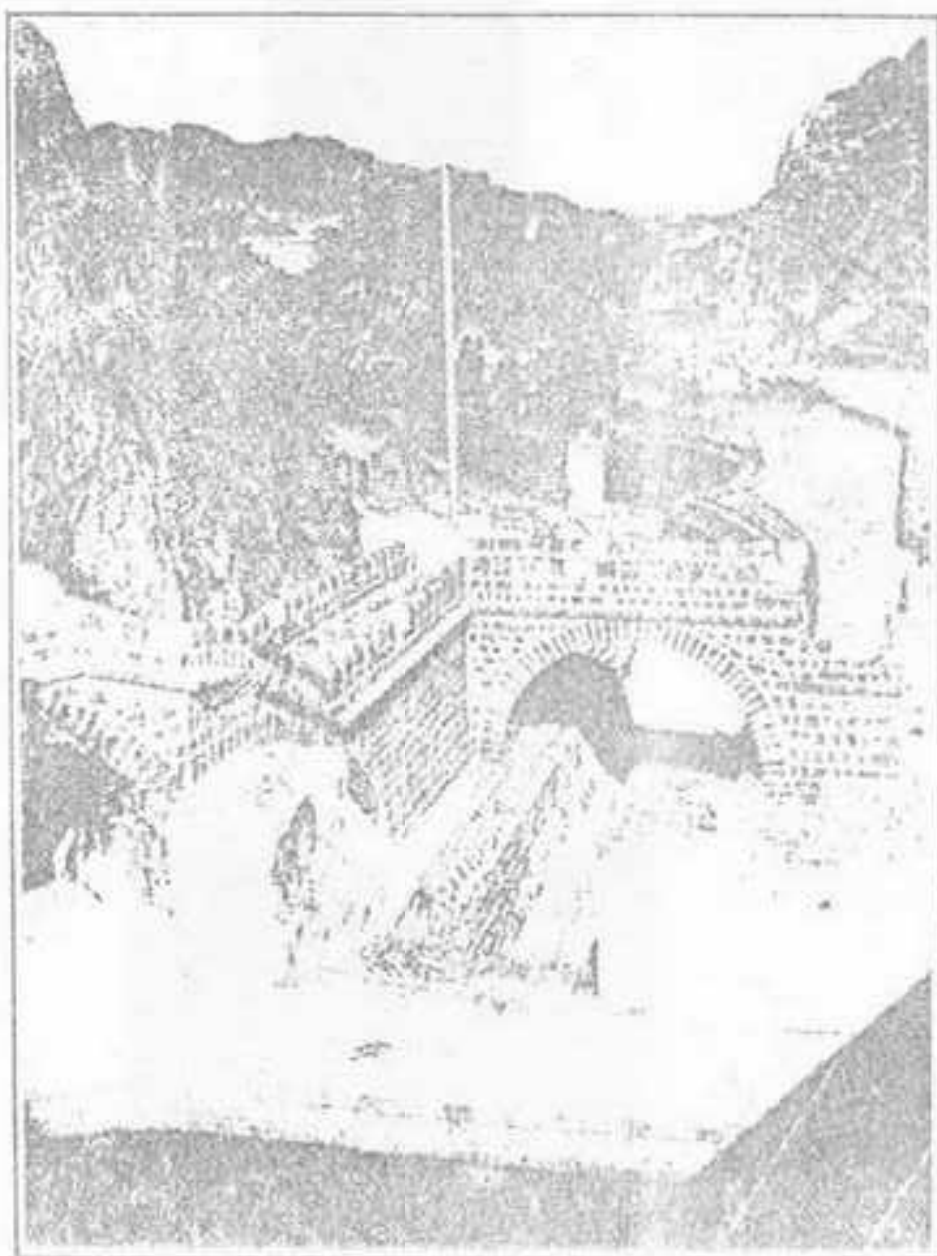
واشارات متفرقة اخرى في كتب الهمداني ، والقلقشندي ، والمقدسي ، والدينوري ، وعمارة اليمني ، وابي الفداء ، والخزرجي ، وبامخرمة وغيرهم ، وهي اشارات غير دقيقة لم تفصح عن زمن تشييد هذه المآثرة أو تلك ، فجاءت هذه الاشارات مقتضبة لا تشفي غلب الباحث ولا تقدم له تصورًا شاملاً عنها ، وقد ظهر الخلط وتباين الروايات فيها واضحاً ، ففي حين ينسب ابن المجاور بناء المنارة للفرس ويروي قصة طريفة في هذا الصدد يجمع المؤرخون بما فيهم ابو الفداء - وتبدو روايته أكثر وضوحاً - على انها من مخلفات العصر الأموي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يختلف الكتاب الأوربيون البريطانيون بصفة خاصة في ذلك اختلافاً يبعث على الحيرة ^(٢) .

ثم يأتي الأثريون فيدلون بدلوهم حيث يرى ميرجي شيرنسكي ان المنارة شيدت في القرن الثامن الميلادي وان زخرفتها تعود الى القرن السادس عشر ، وان قاعدتها المضطربة بما كانت قائمة على الرقديم لعله يعود الى ما قبل الاسلام ^(٣) . وقد استند كما يلاحظ في استنتاجه هذا الى المصادر الكلاسيكية ، والمعانيات الأولية للموقع ، والمقارنات بين المآثر من حيث زخرفتها وطريقة البناء .

ويبدو التباين واضحاً في الروايات التي بسوقها الباحثون ، والمؤرخون والدارسون بمختلف مذاهبهم ومناهجهم العلمية عن الصهاريج فمنهم من يعزو بناءها الى الرسوليين والظاهرين ، ومنهم من يميل الى الاعتقاد بانها من مخلفات الحضارة اليمنية القديمة ^(٤) ومنهم من يخلص الى القول (ان صهاريج الطويلة وحدها هي مجرد صرائف ^(٥)) وان ما يعنيه الكتاب والرحالة الاقدمون بصهاريج عدن هي تلك الشبكة من الصهاريج داخل مدينة عدن ^(٦) وقد ذهب البحث الأثري مذهباً اخر ، وسلك مسلكاً يغاير هذه الآراء او يكاد وذلك بعقد المقارنات بين المآثر المماثلة ، حيث اكدت الدلائل العلمية - مبدئياً - على وجود العديد من الصهاريج المماثلة في بلادنا ، في بيحان ، والضالع وحضرموت وغيرها ، تمتاز بنفس مزايا ومواصفات صهاريج مدينة عدن وتتفاوت في احجامها ، وسعتها مما حدا بالدارسين الأثريين الى القول انها من مخلفات الحضارة اليمنية القديمة ^(٧) .

وقد اكتشفت البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة البناء تنفيها في مستوطنة قنا التاريخية بمحافظة شبوة على صهاريج صغيرة ، لعلها تنفوت في احجامها ، وعثر الاهالي بمدينة الشحر على صهاريج وخزانات مختلفة الاحجام في (جبل حذف) في الطريق المؤدية الى ثبالة ، لاشك انها هي الاخرى من المخلفات القديمة .

ولعلنا ندرك - والحال هذه - ان اليمنيين الاقدمين عرفوا فن الهندسة المعمارية واتقنوا وسائلها ، فبنوا السدود الضخمة كسد مأرب المشهور - وسدود اخرى اتي على ذكرها المؤرخ الهمداني ، وشيدوا المعابد الفخمة ، والدور المختلفة التي اكتشفت حديثا في ربيون بوادي دوعن ، وفي مستوطنة قنا التاريخية بمحافظة شبوة ، وشقوا الانفاق والممرات العملاقة ، كنفق عدن التاريخي ، وممر مبلق



■ صهاريج
■ النظيلة

بمحافظة شبوه ، وكلاهما يرجعان في اغلب الظن الي مخلفات الحضارة اليمنية القديمة ، وقد اثار ممر مبلقه اعجاب الأثري ويندل فيلبس فوصفه وصفاً دقيقاً في كتابه كنوز مدينة بلقيس^(٨) هذا الي جانب المآثر والمعالم الكثيرة التي امتلأت بها وديان ، ووهاد ، وسفوح الارض اليمنية ، ومعظمها في الشطر الشمالي من الوطن اليمني ، وقد اتى على ذكرها الاستاذ السياغي في كتابه معالم الآثار اليمنية^(٩) .

ان الاعتقاد السائد لدي بعض الدارسين الذين يشككون في الزمن التاريخي لبناء الصهاريج ، ويسعون جاهدين الي قطع الصلة بينها وبين المخلفات الحضارية للدوار التاريخية للحضارة اليمنية القديمة ، يشير بعض التساؤلات ، بيد انه يغني البحث العلمي بما يبيره من جدل ونقاش يفيد الدارسين المحدثين ، ويحتفز النفس الي مزيد من البحث المنهجي الرصين ، على الرغم من ان البحث الاثري في بلادنا يؤكد على الاخذ بنظرية المآثر المماثلة ومقارنتها بعضها ببعض الآخر ، ويخلص الي ان هذه المآثر ترجع الي المخلفات الحضارية القديمة .

وقد اجري الباحثون الأثريون دراسات فاحصة على جزيرة صيرة - كموقع تاريخي وأثري قديم هو الآخر ، وكمنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ اقدم الأزمنة تبين لهم ان اكتشاف الجزيرة هو اكتشاف لتاريخ مدينة عدن^(١٠) . ودعوا الي ابداء اهمية خاصة لهذه المواقع الأثرية كلها والعناية بمخلفاتها ، واجراء الفحوصات والدراسات المستمرة عليها بغية الحفاظ عليها .

وتجدر الاشارة ان التشييدات الحديثة ومنها (شق الطريق الدائري) في هذه الجزيرة قد مس بشكل وبآخر بعض المآثر القديمة - من وجهة نظرنا - فقد تلاشت المحطة البحرية التي كانت تفت بمحاذاة (قصر الثورة) ، الشكر قديماً مقر مركز الابحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، ولعل بعض حجارنها السوداء الداكنة تعود الي مخلفات سوق عدن القديم ، وكان اولى بالجهات المعنية في مثل هذه الاحوال ان تقوم بنوئتها قبل تلاشيها ، وقبل ان تكتسحها المشاريع العمرانية الحديثة .

لقد نيه علماء الآثار وخبراء المعالم التاريخية على اهمية الحصون القائمة على السلسلة الجبلية في جزيرة صيرة وحقات بما في ذلك القلعة التاريخية التي تضرب بجذورها الي القدم حيث كانت هذه الحصون مأهولة بالسكان ، وقد اكدت المصادر الكلاسيكية صحة ما ذهب اليه هؤلاء العلماء في هذا الصدد فانادت ان قادة البلد في عصورها السحيقة والوسيطه كانوا يلجأون اليها ويلوذون بها ، وكانت مساكنهم على قمم الجبال ، على (الخضراء) و (المنظر) و (التمكر) ونذكر من هؤلاء ال زريع ، وال ابوب ، والاقوام الاخرى الوافدة كالبربر ، واهل القمر ، وكانت تنتشر في هذه المواضع العديد من الدور المشهورة (كدار السعادة وهي دار ذات طراز فريد ، ودار البندر ، ودار صلاح ، ودار الخضراء وغيرها ، ولهذا فالمنطقة كلها تعد من اقدم اجزاء مدينة عدن ، وقيام المشاريع العمرانية عليها ينبغي ان يتم بحذر شديد ، وبطرائق علمية كي لا يمس اثرها ما زال قائماً ، او مضموراً . وفي جولة استطلاعية (للجبل



■ مركز الابحاث الثقافية (السكّر قديما) ■

ضراس (ابو الوادي ، شاهدت في صيف عام ١٩٨٥ م بقايا بعض الشويرات الجبلية التي اختفت بفعل التعرية او نتيجة التفجيرات الجارية في الجبل بغية شقه .
ولا شك ان معالم مدينة عدن وحدها قد تغيرت تغيراً كبيراً منذ الاحتلال البريطاني سنة ١٨٣٩ م ، فقد تهدمت العديد من القلاع والتسويرات وشيدت اسوارا اخرى ، ورممت قلاع كثيرة منها تلك التي رممها (جون وستون) البريطاني الذي رمم السور المعروف (بدرب الحوش) والقلاع المنتشرة على جبل التعمر ، ناهيك عن بعض المآثر والمعالم الاخرى كصهاريج الطويلة سالفة الذكر - التي رممها بليغبر - وارتدت منذ ايامه حلة قشبية ، غيرت معالمها الاصلية ، ولا يخالف اي باحث منصف الشك في انها تضرب بجذورها الى القدم ، على الرغم مما طرأ عليها من تغيير .
والواقع ان التغييرات الطارئة على المعالم امر لا غبار عليه خاصة تلك التي تقادم عليها الزمن ، فقد تكون نتيجة عوامل التعرية وعوامل طبيعية اخرى ، وهنا يستطيع الدارس الاثاري تحديد الضرر الناتج عنها ووضع الحلول لتلافيه ، اما تلك التي نسمها الايدي الائمة او الغافلة التي تجهل طبيعة الاثر والمعلم ، فضررها اعمق حيث تستطيع تعميق الضرر فلا يجد الدارس الاثاري منفذا لتفادي انتشاره بل وربما ادى الى مسخه تماماً كما هو الحال في المحطة البحرية سالفة الذكر التي قد يظن بعض الدارسين انها ليست من الآثار في شيء ، ولا شك انها شيدت قبيل تشييد البرافات العسكرية في عهد الادارة البريطانية قبل عام ١٩١٨ م .

على انتشار الكتابة بين اوساط العامة بشكل اثار اعجاب العلماء ، واكتشفت اطلال مبان حجرية ضخمة تعود الى القرن الثالث - الرابع ، ق. م ، تعددت وظائفها كما يقول العلماء فغرفة للسكن واخرى لحفظ الأنية ، وثالثة للمواشي^(١٤) .

فاذا كنا في ماسبق نميل الى الاعتقاد - من غير تحقيق ولا تثبيت - ان اهل القمر هم اول من بنى الدور الحجر بمدينة عدن مثلاً أخذين برواية ابن المجاور التي اطلقها في مرحلة ما ، فلعل البحث الاثري مستقبلاً سيفف موقف النقص من هذه الرواية ، وهي رواية لا حظ لها من الصواب في ما نظن الا اذا كان المواد منها فترة زمنية بعينها ، ذلك ان المدينة كما يرى بعض المؤرخين برزت في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد .

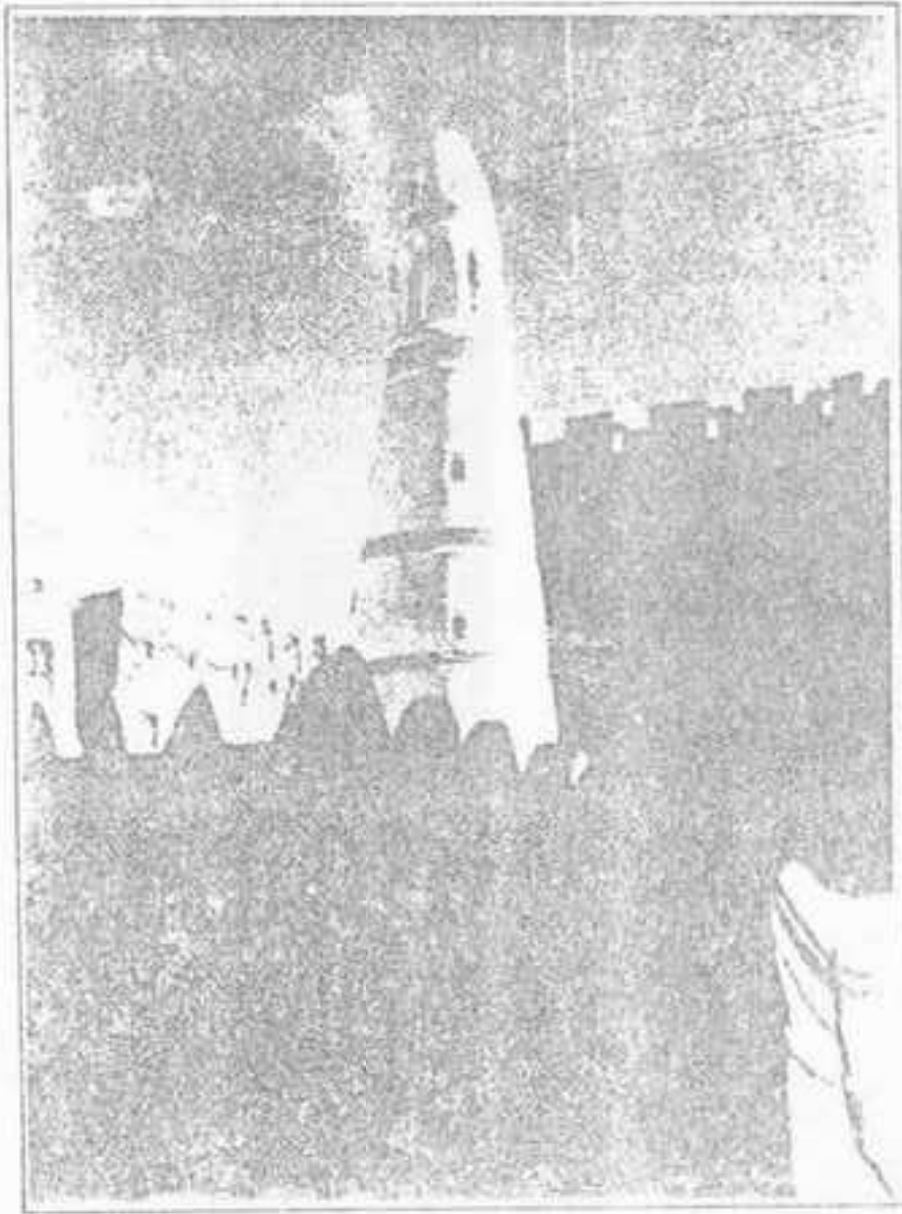
كما برزت اطلال معابد ضخمة كمعبد الزهرة (عشر) و(معبد ذات حميم) واكتشفت معابد مماثلة في حديقة معبد للاله القمر (سين) وآخر في مستوطنة مشقة في باقظفه ، ومعابد اخرى في امعادية في مكيراس ، الى جانب العديد من المباني الحجرية الضخمة وكلها خراب .

واكدت الدلائل العلمية ان مستوطنة فنا التاريخية (حصن الغراب) الواقعة في محافظة شبوه شهدت تطوراً اقتصادياً واجتماعياً في القرون السابعة وكانت تضم العديد من الجنسيات الوافدة ، اذ كانت الصلات بينها وبين الامم السائدة وقتذاك كبيرة بحيث برزت مؤثرات اقتصادية جلية على طرائق فن المعمار ، لعل بعثات الآثار تعمل على درساها واستقصائها وقد افادت التقارير العلمية ان الملك شعرم اونز السبئي هاجم المدينة واخرّب معبدها وحصنها سنة ٥٢٥ م ، كما تخرب الميناء حدود القرن الاول ق. م - القرن الثاني ب. م ، بيد انه عاد الى وضعه السابق واستمر حتى القرن السابع الميلادي^(١٥) .

واجريت حفريات متعددة اخرى في مناطق مختلفة ، ففي (منطفة حسنة) في ابين ، (وجبل قلع) في محافظة لحج عثر على اثار تعود الى العصر الحجري مما حدا بالعالم سيرجي شبرنسكي الى القول ان جبل قلع هو المعلم الوحيد في العصر الحجري الاقدم في شبه الجزيرة العربية^(١٦) .

وفي تمنع (هجر كحلان) بمحافظة شبوه ، اكتشف الدليل التجاري الذي حمل تفاصيل مهمة عن التجارة واحكامها في دولة قيثان ومعين ، وكشف النقب او كاد عن العلاقات التجارية السائدة حينذاك . ان مجمل هذه المعلومات على قلتها المستقاة من تقارير البعثات اليمنية السوفيتية المشتركة وتقارير اخرى متفرقة تفيد ان اليمن في عصورها السحيقة كانت في اوج ازدهارها وتطورها بل تؤكد بالادلة العلمية الدامغة صحة ما ذهب اليه كتاب اليونان وما نقله اليها صاحب كتاب الطواف حول البحر الاحمر ، ولا شك ان التنقيبات القادمة ستأتي بالجديد والمستجد في هذه المجالات الحيوية .

والجدير بالاشارة ان كوادرنو البنية الأثرية المتخصصة ونلك التي لم نظفر بعد بالتأهيل العلمي تبذل جهوداً في سبيل ارساء قاعدة بحثية متينة في اليمن حيث تشارك طائفة منها في مواسم التنقيب ، ونقوم



■ مسجد قديم

■ بحضر موت

بوضع استنتاجات واعداد ابحاث بالغة الاهمية كتلك التي نحوها التقارير الموسومة بـ (حضر موت) القديمة والمعاصرة ، بيد اننا ندعو الى تجذير وتاصيل هذه الجهود المثمرة بحيث تغدو تقليدا متبعا سنويا ، وذلك من طريق تشكيل بعثة اناربية بمنية صرفة ، او وحدة اناربية ذات مزايا ومواصفات معادلة قدر الامكان ، تقوم باجراء الدراسات الميدانية في مواضع عازلت في حاجة للدراسة والفحص كجزيرة صيرة وما حوالها ، واحياء مدينة عدن القديمة - على الرغم من صعوبة ووعورة البحث الميداني فيها - ومساجدها ودورها العتيقة ، واعادة النظر في معطيات الدراسة الميدانية في المواقع الاخرى - على سبيل الدربه والترويض - كتقب الهجر لمي وادي ميفعه ، ومستوطنة هجر بن حميد ، ومقبرة جيد بن عقيل ، والبحث الميداني في المناطق التاريخية المتدثرة كالمباه ، وربالك ، واللخية ، وارم ذات العماد (الاسطورة) والدراسة المستقصية للدور التاريخية المتدثرة كدار السعادة ، ودار المنظر ودار الخضراء وغيرها ، والقائمة كدار العفيف في الضياع التي تعد من مخلفات العصر الظاهري ، واجراء

الدراسات المستنصية على المقابر التاريخية ، والمساجد العتيقة كمقبرة جوهر التي برقد فيها العديد من علماء اليمن ، كالطبيب عبد الله بامخرمة صاحب قلادة النحر ، وتاريخ نجر عدن ومن المفيد الاشارة الى انه اجري حفر في المقبرة ، كشف عن طرائق باللغة الالهية في المشاوي ، حيث عُثر على رخامة كبيرة على قدر مساحة المثوى تغطي احد القبور ، ومسجد عبد الاله احمد بن عيسى المهاجر بن احمد بن عيسى المدقون في بور ، بحضور موت ، ومسجد الشيخ بن سماعيل ، وسعد تاج العارفين بالشحر وبوابات مدينة الشحر واسوارها التي تعرضت للاندثار بفعل نفاذ الزمن ، وعقود مسيال سمعون وغيرها معا لا يحضرنا الساعة .

ولا ريب ان دراسة هذه المآثر والمعالم سيؤتى ثماره في المستقبل ، وسوف تفعل هذه الممارسات - اذا كتب لها الاستمرار - فعلها بجدارة في خلق كادر له خبراته المميزة الى جانب تأهيله العلمي . ولعلنا بجهودنا هذه نستطيع نفاذي حدوث التحلل ، والتآكل في بعض المآثر ، والسرققات والسطو في البعض الآخر على نحو ما حدث لمقبرة حيد بن عقيل التي قبل ان قبورها نهبت منذ بعثة ويندل فيلبس كما سؤهلنا هذا الصنيع لمعرفة ما بطراً على الآثار من تزيف بهدف البيع . ولقد صدق الخبير الروسي بطرس فرناز نفتش حين قال : ان التاريخ والثقافة اليمنية لا يستطيع كتابتها بشكل كامل غير ابنائها^(١٧) وهذه حقيقة لا مناص منها بل هي ماثلة للعيان في ظل النظرة العلمية الواعية للثقافة ، والتراث ، والآثار في بلادنا . وعليه يتوجب علينا العناية والرعاية الكاملتين لجهود العاملين في هذه الحقول العلمية ، من الكوادر اليمنية كي نستطيع ان نخطو بثبات نحو تحقيق ما نصبو اليه العقول وما نهدف اليه المخطط العلمية .

هوامش

١ - بامخرمة ابي محمد عبد الله الطبيب بن عبد الله ، تاريخ نجر عدن منشورات المدينة ، صنعاء - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - الجزء الاول .

٢ - الكاتب - مجلة المنارة العدد (١) ص ٧٦

- ٣- سيرجي شيرنسكي - اضمواء على الاثار اليمنية ، اصدار مركز الابحاث الثقافية، تقرير علمي ص ١٧ .
- ٤- الكاتب - مجلة الحكمة ١٩٨٧ العدد ١٤٠ ص ٢٣
- ٥- انظر ايضا ابن المجاور- تاريخ المستنصر ، تصحيح اوسكر لوففرين منشورات المدينة ص ١١٧
- ٦- محيرز عبد الله احمد- صهاريج عدن دراسة منهجية حديثة ١٩٨٨م دار الهمداني ص ٦٠ ومواضيع اخرى.
- ٧- انظر ملاحظات شيرنسكي - التقرير اضمواء ١٦ وتقرير ميان عبد الحميد عن الصاريح مسوده - وتقرير ليكوك وجورج صيدح (تقارير بالمركز اليمني)
- ٨- ويندل فيلبس كنوز مدينة بلقيس تعريب عمر الديراوي ١٨٦
- ٩- حسين احمد السياقي - معالم الاثار اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء
- ١٠- انظر شيرنسكي اضمواء ص ١٧ تقرير
- ١١- رونالد ليوكوك ، روجر صيدح - تقرير استشاري - لصيانة وترميم الاثار والمواقع الاثرية والتاريخية - طبع ستانسل ص ٥٦
- ١٢- ميان عبد الحميد تقرير (في مواضع مختلفة منه)
- ١٣- دونالد ليولوك وروجر صيدح التقرير الفقرات المتعلقة بالصهاريج
- ١٤- حضر موت القديمة والمعاصرة ج ١ ، ص ٥٧ تقارير البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة (المستوطنات الاثرية في ريبون) ادم اكوبيان - محمد بامخرمة ، بوري فينوقراف
- ١٥- حضر موت القديمة والمعاصرة ١- مستوطنة فنا
- ١٦- شيرنسكي - اضمواء ٢٢
- ١٧- حضر موت القديمة والمعاصرة تقارير ١- ص ١٠

منشورات فرع مركز الدراسات
والبحوث اليمني عدن
الجمهورية اليمنية

ومضات
من
تاريخ عدن



أحمد صالح رابضة

١٩٩٦م

